تقديم عام لمجزوءة الطبيعة والثقافة

تقديم إشكالي:

إن الإنسان يخضع مثله مثل باقي الكائنات الحية الأخرى لنفس القوانين البيولوجية، متمثلة في: النمو، التغذية والتوالد، لكنه يتميز عنها في نفس الوقت بامتلاكه لنظام رمزي، يشتمل على الثقافة بكل تجلياتها: اللغة، الفن، الأسطورة ...، فإذا كان كل مؤثر تقابله استجابة فورية ومباشرة لدى الحيوان، فإنها تتأجل عند الإنسان، فيدخل النظام الرمزي (الثقافة)، حسب كاسيرر، لكي يملأ هذه المسافة الفاصلة بين المؤثر والاستجابة، وهكذا فالإنسان ذو طبيعة مزدوجة، فيها بعد طبيعي، يكمن في خضوعه للقوانين الفيزيائية التي تتحكم في المادة، والقوانين التي تتحكم في الكائنات الحية متمثلة في الغرائز وعلى رأسها غريزة البقاء، وبعد ثقافي، يتمثل في العالم الروحي والمعنوي الذي أبدعه لنفسه لتجاوز البعد الأول.

- ❖ فما هي مظاهر الثقافة عند الإنسان؟
- ❖ وما العلاقة التي تربط الطبيعة بالثقافة؟
- ❖ وكيف يتفاعل الإنسان مع الطبيعة؟
- ❖ وما هي مظاهر تعدد الثقافات واختلافها؟

الإنسان كائن ثقافي:

تمهيد:

لقد كان الإنسان يعيش في حالة الطبيعة شأنه شأن باقي الحيوانات الأخرى، يعيش حالة عزلة وتوحش بين الأدغال، لكنه اهتدى بعد ذلك إلى خلق عالم خاص به، هو عالم الثقافة من خلال إنتاج مجموعة من الأدوات والوسائل، وخلق أشكال للتعبير والتواصل.

- ❖ فما هي مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟
- ❖ وهل يمكن اعتبار اللغة مظهرا أساسيا من مظاهر الثقافة؟
- ❖ وكيف ساهمت المؤسسات في انتقاله إلى عالم الثقافة؟
- ❖ وما هي أشكال التواصل وأنماط العيش لدى الإنسان؟

اللغة كعلامة ثقافية:

إن العلامة التي تميز الثقافة عند الجنس البشري هي اللغة، في نظر ك. ل. ستروس، وليست الأدوات المصنوعة، إننا إذا ذهبنا إلى كوكب مجهول، يقول ستروس، ووجدنا كائنات غريبة عنا تصنع الأدوات، فإننا لا نكون على يقين أنها كائنات تنتمي إلى المستوى الإنساني، أما إذا وجدنا لديها لغة مختلفة عن لغتنا لكنها قابلة إلى أن تترجم إلى لغتنا، فإننا سنكون متأكدين أن هذه الكائنات تمتلك ثقافة.

المؤسسات كمظهر ثقافي:

إن ظهور القضاء كمؤسسة ثقافية، هي التي نقلت الإنسانية من مرحلة الهمجية والتوحش، إلى مرحلة الحضارة والثقافة، في نظر ديورانت، حيث أحلت النظام محل الفوضى، والقضاء العادل مكان الوحشية، والقانون بدلا من العنف والإكراه.

أنماط العيش والتبادل:

إن أشكال التواصل داخل المجتمع تتم على ثلاث مستويات حسب ستروس، وهي تواصل النساء، تواصل الأموال والخدمات، تواصل الآثار الأدبية والفنية، حيث يندرج الأول ضمن نظام القرابة، في حين أن الثاني يندرج في النظام الاقتصادي، أما الثالث فيندرج في طار النظام اللغوي، وهكذا فإن تواصل النساء ذو إيقاع بطيء في حين أن تواصل الآثار الأدبية والفنية إيقاعه سريع جدا، أما إيقاع الأموال والخدمات فيبقى إيقاعا متوسطا، لأن النساء أشخاصا وقيما، في حين أن اللغة هي رموز وعلامات، أما الأموال والخدمات فهي قيم لكنها تحتاج إلى بعض الرموز والعلامات، عندما يبلغ الرواج الاقتصادي درجة معينة من التعقيد.

استنتاج:

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتجاوز عالمه الطبيعي، ليخلق لذاته عالما خاصا به، هو عالم الثقافة، وهو عالم له مظاهر عدة تتمثل في: اللغة، المؤسسات، أنماط العيش، والتواصل...

التمييز بين الطبيعة والثقافة:

تمهيد:

إن اعتبار الإنسان كائنا ثقافيا يعني انه منتج للثقافة بكل مظاهرها سواء كأفكار وقيم ومعتقدات، أو عندما تتحول إلى طقوس وممارسات وسلوكات، وأنماط عيش، مما يجعلها عالما متميزا عن عالم الطبيعة الذي يتمثل في القوانين البيولوجية والغرائز التي تتحكم في الإنسان مثله مثل باقي الحيوانات الأخرى، مما يدخل هذين العالمين في حالة صراع.

- فما هي الطبيعة؟ وما المقصود بالثقافة؟
- وما العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة؟
- وكيف يتفاعل ما هو طبيعي، بما هو ثقافي في الإنسان؟

مفهومي الطبيعة والثقافة:

مفهوم الطبيعة:

لقد قدم لنا جان فال تعريفا اشتقاقيا لكلمة الطبيعة، حيث نجد مفردة (**physis**) الإغريقية، و(**natura**) اللاتينية تعني: القدرة على النمو الكامنة في الأشياء، كالسماء، الأرض، الكواكب، الحيوانات والإنسان، كما قدم أرسطو مفهوما فلسفيا للطبيعة عندما اعتبر طبيعة شيء ما هو فكرته أو شكله، وأن الطبيعة الأولى هي الماهية.

مفهوم الثقافة:

إن مفهوم الثقافة في نظر هيرسكوفيتش يتميز بالتنوع، حيث نجدها تتميز بطابع الاكتساب، كما تساعد الإنسان على التأقلم مع وسطه طبيعي، وتتمثل في عدة مظاهر كالمؤسسات، وطرق التفكير، والأشياء العادية...، أما الثقافة في نظر تايلر، فهي كل مركب يتشكل من المعارف، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القوانين، التقاليد، وكل الأعراف الأخرى، والعادات المكتسبة من طرف الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.

الإنسان كمنتج للثقافة:

إن الإنسان حسب جورج بطاي، هو الكائن الوحيد الذي لا يقبل بالمعطى الطبيعي، بل يغيره ويحوله من خلال استخراج وصنع الأدوات والأشياء، وهذه العناصر هي التي تشكل عالم الثقافة، لكنه في نفس الوقت هو نتيجة للثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (التربية)، وهكذا فإن الإنسان يتضافر في تشكله عنصران، عنصر طبيعي، وآخر ثقافي، ولا يمكن أن نعطي الأولوية لعنصر على آخر.

جدلية الطبيعي والثقافي لدى الإنسان:

لتحديد الطبيعة الإنسانية في نظر إدغار موران، هناك مدخلان وهما:

أ – مدخل ثقافي: يتمثل في كون الإنسان له مفهوم ثقافي يختلف باختلاف التحولات الثقافية الكبرى.

ب – مدخل طبيعي: يتمثل في كونه كائنا حيا يتميز بسمتين أساسيتين وهما: كونه يمشي على قدمين، ويمتلك دماغا كبيرا.

وهكذا تتداخل في طبيعة الإنسان العناصر الطبيعية بالعناصر الثقافية، فتكون كل أفعاله وسلوكاته أفعال طبيعية وثقافية في نفس الآن، كأفعال: الأكل والشرب والنوم ...

استنتاج:

إن هناك علاقة تفاعلية بين الطبيعة والثقافة، حيث تؤثر الطبيعة في الثقافة، والعكس صحيح، وهكذا نجد الإنسان يتفاعل هو الآخر مع الثقافة، فهو كائن منتج للثقافة وفي نفس الوقت نِتاج لها، وهذا ما يجعله مزدوج الطبيعة فيه ما هو ثقافي، وما هو طبيعي في نفس الوقت.

الطبيعة موضوع للنشاط الإنساني:

تمهيد:

منذ البدايات الأولى للإنسان دخل في علاقة مع الطبيعة تمثلت أولا في الصيد والتقاط الثمار، ثم تطورت بعد ذلك مع ظهور الزراعة، إلى أن بلغت ذروتها مع الإنتاجات الصناعية التي ستطبع تدخل الإنسان في الطبيعة، باعتبارها موضوعا لنشاطه، وهكذا أصبح الإنسان متفاعل مع الطبيعة، ولم يبق مجرد منفعل بها:

- ❖ فما العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة؟ هل هي علاقة توافق أم صراع؟
- ❖ وما هي أشكال السيطرة على الطبيعة؟
- ❖ وهل ينبغي أن نحد من تدخلنا في الطبيعة؟ ولماذا؟

الانسجام مع الطبيعة:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى بما فيها القديات (في نظر رالف لينتون) بقابليته للتعلم إلى ما لا نهاية، وباعتبار الإنسان مزدوج الطبيعة، أي كائن عاشب من جهة، ولاحم من جهة ثانية، أهله هذا لتطوير الزراعة، وتدجين الحيوانات كذلك، وبهذا فقد استغل كل الإمكانات التي تتيحها له الطبيعة، وبما أنه كائن يمشي على قدمين، فقد كان استعمال الدرج بالنسبة له أنسب من المنحدرات، إن امتلاك الإنسان لجسد عار من الشعر دفعه إلى صنع الملابس، وبناء المساكن، بل ظهرت لديه كذلك بعض السلوكات والعادات المرتبطة بالاحتشام والاستحمام. وهكذا نجد الإنسان يعيش في انسجام مع وسطه الطبيعي.

المواجهة مع الطبيعة:

تتميز العلاقة بين الطبيعة والإنسان في بعض الأحيان بالمواجهة والصراع، حسب سيغموند فرويد، وتتمثل بالخصوص في الكوارث الطبيعية، كالزلازل، الفيضانات، الأعاصير...، هذه الكوارث تترتب عنها عدة نتائج على مستوى الإنسان، وهي:

- ✓ شعور الإنسان بالضعف والعوز، اللذين نسيهما نتيجة سيطرته وامتلاكه للطبيعة.
- ✓ ظهور مشاعر التآزر والتضامن في مواجهة هذه الكوارث، ما دامت الغاية هي الحفاظ على بقاء الإنسانية.

تحويل الطبيعة والسيطرة عليها:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى في نظر فرنسيس بيكون، بالطموح وهو على ثلاثة مستويات:

- ✓ الطموح الأول: طموح الإنسان للسيطرة على وطن بكامله، وهو طموح عامي ووضيع.
- ✓ الطموح الثاني: ويتمثل في السيطرة على كل الجنس البشري، وهذا الطموح يتميز بخاصية الاحترام لكنه يتميز بخاصية الطمع كذلك.
- ✓ الطموح الثالث: وهو طموح الإنسان للسيطرة على الطبيعة والكون، وهو طموح يتميز بالعظمة والنبل.

إن الوسيلة الكفيلة بتحقيق هذه الأنواع من الطموح لدى الإنسان هي العلم وسائر الفنون (الحرف، والصناعات...).

استنتاج:

- ❖ هل ينبغي أن نحد من تدخلنا في الطبيعة؟ ولماذا؟

منذ السبعينات اكتشفنا المزابل، والإشعاعات الطبيعية، والتبخرات الناتجة عن التقدم التقنو/صناعي الحضري، فقد غزانا فيروس «السيدا» الذي يعتبر أول فيروس يدخل التاريخ من بين جملة الفيروسات الأخرى، والتي هي الآن قيد الظهور، إضافة إلى ظهور بكتيريا جديدة تصمد أمام المضادات الحيوية، كما اتسعت دائرة الموت متمثلة في تهديد شبح السلاح النووي/الحراري، والكيماوي، والبيولوجي الذي يتربص بنا، إن الهيمنة الجامحة للتقنية على الطبيعة تقود الإنسانية نحو الانتحار، لذا وجب أن نحد من تدخلنا في الطبيعة، لننقذ هذا الكوكب الأزرق من انهيار توازنه البيئي الهش أصلا.

تعدد الثقافات واختلافها:

تمهيد:

إن ما يميز النوع البشري هو التعدد، سواء تعلق الأمر بعرقه، أو بثقافته (لغته، دينه، نمط عيشه...)، وهذا التعدد ليس سمة مميزة للحضارات والشعوب والأمم فحسب، بل هي سمة يتميز بها المجتمع الواحد، والثقافة الواحدة أيضا، غير أن الإقرار بالتعدد، قد يلغي القول بالأصل أو الهوية الواحدة، كما قد يلغي التفاضل بين الثقافات والاعتقاد في سمو ثقافة على أخرى، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الأسئلة التالية:

- ❖ هل هناك ثقافة كونية واحدة؟ أم هناك ثقافات متعددة؟
- ❖ وإن كانت متعددة، فهل العلاقة بينها، علاقة صراع؟ أم تعايش؟

كونية الثقافة وتعدد الثقافات:

إن ازدواجية وحدة تنوع الثقافات في نظر إدغار موران– ازدواجية أساسية: تحافظ الثقافة على الهوية الإنسانية، وبشكل أدق على الأشياء الأكثر خصوصية فيها، وتحافظ الثقافات على الهويات الاجتماعية في أدق خصوصيتها، قد تعطي الثقافة الانطباع بأنها تنغلق على ذاتها حفاظا على هويتها الخاصة، لكنها في الواقع تظل مفتوحة، إذ تدمج داخلها ليس فقط المعارف والتقنيات، ولكن أيضا الأفكار، والتقاليد، والمأكولات، والأفراد الآتين من آفاق أخرى، وكل ربط بين ثقافتين فيه إغناء للثقافات ذاتها، إنه يفضي إلى إنجازات خلاقة، بفضل التهجينات الثقافية كتلك التي أعطت الفلامينكو، وموسيقى أمريكا اللاتينية، والراي...، وعلى العكس من ذلك يشكل تدمير ثقافة ما بفعل الهيمنة التقنية الحضارية، خسارة للبشرية جمعاء، والتي يشكل تنوع ثقافتها أحد أغلى كنوزها.

صراع الثقافات وتعايشها:

صدام الحضارات:

تجتهد الشعوب والأمم حسب صموئيل هنتينجتون للجواب عن السؤال الأساسي بالنسبة لجميع الناس ألا وهو: من نحن؟ وتتم العودة إلى أقدم الأجوبة التقليدية بحثا عن الجواب، إنهم يعودون إلى ما يعتبرونه مهما بالنسبة لهم. يعثرون على ذواتهم في الجماعات الثقافية: القبائل، الأعراق، الجماعات الدينية، الأمم والحضارات بشكل عام، فهم يستغلون السياسة، ليس من أجل تقديم مصالحهم الخاصة، بل من أجل تحديد هويتهم، إننا نعرف من نحن عندما نعرف ما لسنا إياه، وفي الغالب عندما ندرك ضد من نحن، إن الدول – الأمم، تظل هي العوامل الرئيسية الفاعلة على الساحة الدولية، وكما كان الأمر في الماضي، فإن سلوكها يبقى مقيدا بالبحث عن القوة والثروة، إلا أن هذا البحث يخضع أيضا، وبامتياز، للروابط الجماعية والاختلافات الثقافية...، وفي هذا العالم الجديد لن تحدث الصراعات الشاملة والمهمة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية، بين الأغنياء والفقراء، بين الجماعات المحددة وفق معايير اقتصادية، بل ستحدث بين شعوب منتمية لهويات ثقافية مختلفة، إن الحروب القبَلية والصراعات العرقية، سوف تتأجج أكثر فأكثر داخل الحضارات نفسها.

كيفية مواجهة صراع الثقافات:

تؤدي كل من نزعة التمركز حول العرق، ونزعة التمركز حول المجتمع، إلى أنواع مختلفة من كره الأجانب ومن النزعات العنصرية، حسب إدغار موران، والتي يمكن أن تصل إلى حدود نزع صفة الإنسان عن الأجنبي، وهكذا فالصراع الحقيقي ضد النزعات العنصرية من الأفضل أن يتم ضد جذورها المتمركزة حول الذات وحول المجتمع، عوض أن يتم ضد أعراضها، إن مسببات ونتائج أسوء عدم الفهم لهي الأفكار المسبقة، وأنواع التبرير العقلاني المعتمدة على آليات اعتباطية، وتبرير الذات بشكل جنوني، والعجز عن النقد الذاتي، واعتماد طريقة مرضية في البرهنة، والكبرياء، والجحود، والاحتقار، وخلق متهمين وهميين والعمل على محاكمتهم.

استنتاج:

إن الثقافة وإن كانت معطى كونيا نظرا لوجودها في كل الحضارات والمجتمعات، فهي تتعدد بتعدد هذه المجتمعات نفسها كل حسب تاريخه ومحيطه، إلا أن كثير من الأشكال الثقافية تؤدي إلى صراعات ونزاعات بين الجماعات والشعوب، لكن عندما يتم تجاوز هذا الصراع يحصل الارتقاء إلى مستوى التعايش السلمي ويسود الاحترام المتبادل والتسامح.

الإنسان كائن ثقافي

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي:

الكفايات المستهدفة في المحور:

بعد قراءتنا لمحور الإنسان كائن ثقافي نكون قادرين على:

تعريف الإنسان ككائن ثقافي.

تحديد بعض مظاهر الثقافة وتجلياتها عند الإنسان.

تحليل الظاهرة اللغوية وعمل المؤسسة من خلال أنماط العيش والتبادل.

إشكالية المحور:

لماذا يعتبر الإنسان ككائن ثقافيا؟

ما هي مظاهر الثقافة وتجلياتها لدى الإنسان؟

المواضيع الموجودة داخل المحور:

- الإنسان كائن لغوي.
- المؤسسة تحكم في الحاجة وتحويل لها.
- الطبيعة و النشاط الإنساني.

خلاصة:

إن الإنسان كائن ثقافي منتج للثقافة ونتاج لها في نفس الوقت، وتتجلى ثقافته في مظاهر من أهمها: اللغة، والمؤسسات، هكذا يعتبر الإنسان كائنا لغويا يبتكر منظو – رمزية تتميز بالتمفصل، وبارتباطها بالوعي والعقل لدى الإنسان، وهو ما يجعل إبداعية ومتطورة، على عكس اللغة الحيوانية التي تظل مجرد وظائف بيولوجية، كما تتجلى وظائف الإنسان في ابتكاره للمؤسسات التي ينظم من خلالها حاجاته عبر قوانين.

تحليل نص كلود ليفي ستراوس: الإنسان كائن لغوي:

مدخل:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، وهو ما جعله كائنا ثقافيا بامتياز، وتتجلى ثقافته في العديد من المظاهر والتجليات، ومن أبرزها: اللغة، والمؤسسات، وأنماط العيش، والتبادل.

- فبأي معنى يمكن اعتبار الإنسان كائنا لغويا؟
- وما الذي يميز اللغة الإنسانية عن اللغة الحيوانية؟
- ما هي المؤسسة؟
- وكيف ظهرت؟
- وبأي معنى يمكن اعتبار المؤسسة مظهرا من مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟

مؤلف النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، ولد في بروكسيل سنة 1908، زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنيوية" و"البنى الأولية للقرابة".

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

إشكالية النص:

- ما الذي يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟
- وكيف السبيل إلى وضع خط فاصل بين الثقافة والطبيعة؟

أطروحة النص:

حسب كلود ليفي ستراوس الإنسان كائن لغوي بامتياز، وما يجعله فريدا ومميزا هو امتلاكه للغة، إذن فالصناعة حسبه ليست علامة مميزة للثقافة بل اللغة المنطوقة.

بنية النص:

رفض صاحب النص معيار صنع الأدوات باعتباره علامة مميزة للثقافة، لأننا نجد الحيوانات أيضا تقوم بمحاولات لصنع الأدوات، أي رفض فكرة تعريف الإنسان بأنه صانع كعلامة مميزة للثقافة، كما اعتبر ستراوس بأن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وهي العلامة المميزة للثقافة عن الطبيعة، ذلك لأننا نتعلم ثقافة المجتمع وعاداته من خلال تعلم اللغة، كما أنها (اللغة) هي الوسيلة الأساسية للتواصل وتبادل الأفكار ونقلها من جيل إلى آخر، ويمكن النظر إلى المظاهر الثقافية كسنن، ذلك أن الثقافة ظاهرة رمزية لها قوانينها الخاصة يمكن فهمها من خلالها، ما يجعل الإنسان منتميا إلى عالم الثقافة هي قدرته على التواصل اللغوي مع أفراد جماعته البشرية.

البنية المفاهمية:

أ - الثقافة: هي مجموع الأنشطة الفكرية التي ينتجها الإنسان في مجتمع معين (فن،تقنية، لغة، مؤسسات، تقاليد،عادات...).

ب - الإنسان الصانع: هو الكائن الذي يصنع الأدوات عن طريق تحويله للمواد الطبيعية إلى منتوجات صناعية وثقافية قابلة للاستعمال.

ج - اللغة: سلسلة من الأصوات الدالة المتوافق عليها عند جماعة لغوية معينة تستعملها كأداة للتبليغ والتواصل.

د - التمفصل: ويعني في اللغة: قابلية الجمل والمنظومات اللغوية للتقطيع والتجزئة إلى عدد لا نهائي من المقاطع أو الوحدات (الحروف والكلمات).

و - السنن codes: هو المخزون الذي يتخير منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التي تؤلف الملفوظ أو الرسالة.

البنية الحجاجية:

أ - أسلوب الدحض: انتقد كلود ليفي ستراوس الأطروحات الانثروبولوجية والفلسفية التي تعتبر أن صنع الأدوات هو ما يميز الثقافة عند الإنسان، وذلك من خلال المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ إنني لست متفقا مع هذا الرأي...
- ✓ لا في صنع الأدوات...
- ✓ فنحن لا نعتقد...

ب - أسلوب المثال الافتراضي: "لنفترض أننا التقينا " والهدف من هذا المثال هو بيان أن صنع الأدوات لا يشكل ميزة للإنسان عكس اللغة.

ج - أسلوب الترتيب والإحصاء: وتدل عليه المؤشرات التالية:

- ✓ أولا لأن اللغة...
- ✓ وثانيا لأن...
- ✓ وأخيرا...

د -أسلوب العرض: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ وإنما في اللغة المنطوقة...
- ✓ يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز...
- ✓ إن اللغة هي الأداة الأساسية...

استنتاج:

كلود ليفي ستراوس يتناول من خلال هذا النص إشكالية الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة إذ يدحض التصور السائد وسط الأنتروبولوجيين لمدة زمنية طويلة والقائل بأن صنع الأدوات هو الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة وفي المقابل لا يقدم ستراوس الإنسان باعتباره صانعا، فالصناعة ليست علامة مميزة للثقافة، بل ما يجعل الإنسان إنسانا وينتمي إلى عالم الثقافة هو قدرته على التواصل اللغوي اللساني مع أفراد مجموعته البشرية، وبهذا فاللغة هذه الأداة الأساسية والوسيلة التي تميز الإنسان عن باقي الموجودات باعتباره كائن ثقافي، ويرجع السبب في اعتراضه على معيار صنع الأدوات كحد فاصل بين الطبيعة والثقافة هو قدرة بعض الحيوانات على محاولة صنع الأدوات ورغم ذلك لن تتمكن من تخطي حالة الطبيعة لولوج حالة الثقافة.بينما تعتبر اللغة خاصية إنسانية محضة لذا يُكنَى الإنسان بالكائن اللغوي.

الإنسان كائن لغوي

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي :

تحليل نص كلود ليفي ستراوس: الإنسان كائن لغوي:

مدخل:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، وهو ما جعله كائنا ثقافيا بامتياز، وتتجلى ثقافته في العديد من المظاهر والتجليات، ومن أبرزها: اللغة، والمؤسسات، وأنماط العيش، والتبادل.

- **فبأي معنى يمكن اعتبار الإنسان كائنا لغويا؟**
- **وما الذي يميز اللغة الإنسانية عن اللغة الحيوانية؟**
- **ما هي المؤسسة؟**
- **وكيف ظهرت؟**
- **وبأي معنى يمكن اعتبار المؤسسة مظهرا من مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟**

مؤلف النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، ولد في بروكسيل سنة 1908، زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنيوية" و"البنى الأولية للقرابة".

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

إشكالية النص:

- **ما الذي يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟**
- **وكيف السبيل إلى وضع خط فاصل بين الثقافة والطبيعة؟**

أطروحة النص:

حسب كلود ليفي ستراوس الإنسان كائن لغوي بامتياز، وما يجعله فريدا ومميـــزا هو امتلاكه للغة، إذن فالصناعة حسبه ليست علامة مميـــزة للثقافة بل اللغة المنطوقة.

بنية النص:

رفض صاحب النص معيار صنع الأدوات باعتباره علامة مميـــزة للثقافة، لأننا نجد الحيوانات أيضا تقوم بمحاولات لصنع الأدوات، أي رفض فكرة تعريف الإنسان بأنه صانع كعلامة مميـــزة للثقافة، كما اعتبـــر ستراوس بأن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وهي العلامة المميـــزة للثقافة عن الطبيعة، ذلك لأننا نتعلم ثقافة المجتمع وعاداته من خلال تعلم اللغة، كما أنها (اللغة) هي الوسيلة

الأساسية للتواصل وتبادل الأفكار ونقلها من جيل إلى آخر، ويمكن النظر إلى المظاهر الثقافية كسنن، ذلك أن الثقافة ظاهرة رمزية لها قوانينها الخاصة يمكن فهمها من خلالها، ما يجعل الإنسان منتميا إلى عالم الثقافة هي قدرته على التواصل اللغوي مع أفراد جماعته البشرية.

البنية المفاهمية:

أ – الثقافة: هي مجموع الأنشطة الفكرية التـــي ينتجها الإنسان في مجتمع معين (فن،تقنية، لغة، مؤسسات، تقاليد،عادات...).

ب – الإنسان الصانع: هو الكائن الذي يصنع الأدوات عن طريق تحويله للمواد الطبيعية إلى منتوجات صناعية وثقافية قابلة للاستعمال.

ج – اللغة: سلسلة من الأصوات الدالة المتوافق عليها عند جماعة لغوية معينة تستعملها كأداة للتبليغ والتواصل.

د – التمفصل: ويعنـــي في اللغة: قابلية الجمل والمنظومات اللغوية للتقطيع والتجزئة إلى عدد لا نهائي من المقاطع أو الوحدات (الحروف والكلمات).

و – السنن codes: هو المخزون الذي يتخيـــر منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التـــي تؤلف الملفوظ أو الرسالة.

البنية الحجاجية:

أ – أسلوب الدحض: انتقد كلود ليفي ستراوس الأطروحات الانثروبولوجية والفلسفية التي تعتبـــر أن صنع الأدوات هو ما يميز الثقافة عند الإنسان، وذلك من خلال المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ إنني لست متفقا مع هذا الرأي...
- ✓ لا في صنع الأدوات...
- ✓ فنحن لا نعتقد...

ب – أسلوب المثال الافتراضي: "لنفترض أننا التقينا " والهدف من هذا المثال هو بيان أن صنع الأدوات لا يشكل ميزة للإنسان عكس اللغة.

ج – أسلوب الترتيب والإحصاء: وتدل عليه المؤشرات التالية:

- ✓ أولا لأن اللغة...
- ✓ وثانيا لأن...
- ✓ وأخيرا...

د –أسلوب العرض: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ وإنما في اللغة المنطوقة...
- ✓ يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز...
- ✓ إن اللغة هي الأداة الأساسية...

استنتاج:

كلود ليفي ستراوس يتناول من خلال هذا النص إشكالية الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة إذ يدحض التصور السائد وسط الأنتروبولوجيين لمدة زمنية طويلة والقائل بأن صنع الأدوات هو الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة وفي المقابل لا يقدم ستراوس الإنسان باعتباره صانعا، فالصناعة ليست علامة مميزة للثقافة، بل ما يجعل الإنسان إنسانا وينتمي إلى عالم الثقافة هو قدرته على التواصل اللغوي اللساني مع أفراد مجموعته البشرية، وبهذا فاللغة هذه الأداة الأساسية والوسيلة التي تميـــز الإنسان عن باقي الموجودات باعتباره كائن ثقافي، ويرجع السبب في اعتراضه على معيار صنع الأدوات كحد فاصل بين الطبيعة والثقافة هو قدرة بعض الحيوانات على محاولة صنع الأدوات ورغم ذلك لن تتمكن من تخطي حالة الطبيعة لولوج حالة الثقافة.بينما تعتبـــر اللغة خاصية إنسانية محضة لذا يُكنَى الإنسان بالكائن اللغوي.

المؤسسة كمظهر من مظاهر الثقافة

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي:

تحليل نص ماليونفسكي: المؤسسة تَحَكُّم في الحاجة وتحويل لها، أي المؤسسة كمظهر من مظاهر الثقافة:

التعريف بصاحب النص:

مالينوفسكي (1884– 1942م) انثروبولوجي بريطاني، ويعتبر أحد مؤسسي المدرسة الوظيفية في الانثروبولوجية الاجتماعية، أهم كتاباته: "الجريمة والعرف في المجتمع المتوحش" 1926، و"الحياة الجنسية عند المتوحشين في شمال غربي ملانيزيا" 1929، ثم "ديناميات التغير الثقافي".

إشكالية النص:

- كيف تتحكم المؤسسة في التكوين الثقافي للأفراد؟
- بأي معنى تعتبر المؤسسة هي ما يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟

أطروحة النص:

الإنسان كائن ثقافي يعيش داخل المؤسسات، ومن خلالها يلبي حاجاته بأشكال ونماذج مختلفة، كما يستعمل جهازا ماديا في أنشطته المؤسساتية لتحقيق أهداف الجماعة.

بنية النص:

ما الذي يميز عمل المؤسسة؟

تقوم كل مؤسسة يبتكرها الإنسان على تلبية حاجات إنسانية إما بيولوجية أو ثقافية، ويتم عملها من خلال ميثاق أو مذهب ترتكز عليه المؤسسة، وتصوغ من خلاله قوانينا تنظم العمل داخلها.

لماذا النص بين المؤسسة والحاجات؟

يربط النص بين المؤسسة والحاجات، لأن المؤسسة تلبي بشكل غير مباشر رغبات الأفراد وتتحكم فيها، وذلك من خلال إخضاعها إلى ميثاق وقوانين منظمة تسمح بتلبية الحاجات البيولوجية بشكل ثقافي ومؤسساتي.

ماذا يقصد صاحب النص باستعمال الجهاز المادي داخل المؤسسة؟

كل مؤسسة تخضع لميثاق وقوانينـــ ولكنها أيضا تتوفر على جهاز مادي تشتغل من خلاله وتمارس وظائفهاـــ والمقصود بالجهاز المادي للمؤسسة هو البنية التحتية والأجهزة المادية، والوسائل والرأسمال المادي وغير ذلك، على سبيل المثال يتمثل الجهاز المادي للأسرة في البيت والحقل والأرض، أما بالنسبة لمؤسسة الدولة نذكر الوحدة الترابية والقوة العسكرية والرأسمال المالي.

البنية المفاهيمية:

التعاريف:

المؤسسة: تكمن وظيفة المؤسسة في تلبية حاجيات الإنسان بشكل منظم وبناء على تعاقدات وقوانين، هكذا تكون المؤسسة هي مجموعة القواعد الموضوعة لفائدة الجماعة.

الميثاق: هو مجموع المبادئ والقواعد والقوانين المتعاقد عليها، تتحكم وتوُجه سلوك الأفراد داخل مؤسسة من المؤسسات.

الحاجة: هي الضرورة البيولوجية أي الحاجات الأولية اللازمة لحفظ وجود الإنسان مثل الغذاء والملبس والمسكن.

الأسرة: هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، وهي مؤسسة اجتماعية تتشكل من خلال ميثاق يجمع بين الزوج والزوجة، وتهدف إلى تربية الأطفال وتعليمهم مجموعة من المبادئ والعادات والتقاليد التربوية.

ما هي نوعية العلاقة بين الميثاق والحاجة؟

العلاقة التي تجمع بين الميثاق والحاجة، هو أن الميثاق يضع المعايير والقوانين والمبادئ التي تنظم سلوك الأفراد وتؤطر حاجياتهم.

ما يقصد النص بلفظ الشخصي؟

لكل مؤسسة نظام تراتبي، هكذا فلفظ "الشخصي" يدل على الطريقة التي يتموضع من خلالها كل فرد من أفراد الجماعة، كما يدل على الطريقة التي تتوزع بها السلطة والأدوار والمهام بين الأفراد.

لماذا لا يتضمن الميثاق المشكلات النفسية الناتجة عن الصناعة؟

كل مؤسسة تخضع لميثاق ينظم العمل داخلها، كما يحدد قوانين الشغل والعلاقات بين العمال ورب العمل، لكن هذا الميثاق لا يتكفل بحل المشكلات النفسية الناتجة عن العمل لأنها تخرج عن اختصاصه، كما أنها مشكلات يصعب ضبطها والتحكم فيها، فضلا عن أنها تختلف من فرد لآخر.

المستوى الحجاجي:

اعتمد صاحب النص على مجموعة من الآليات والأساليب الحجاجية للدفاع عن أطروحته وتوضيح معنـــى المؤسسة وعملها، وتمثلت هذه الأساليب أساسا في التفسير والشرح وإعطاء الأمثلة كالأسرة والمصنع.

- ✓ كل مؤسسة تتحكم في التكوين الثقافي للأفراد عن طريق مذهب أو عقيدة (ميثاق).
- ✓ تحديد الأسرة كأعظم مؤسسة من المؤسسات الأخرى (كالمصنع).
- ✓ المؤسسة تعمل على تلبية حاجات الأفراد التي من أجلها خلق وذلك من خلال الميثاق.

استنتاج:

إن معظم السوسيولوجيين يؤكدون على الدور الفعال للمؤسسة في التكوين الثقافي للفرد، فبالإضافة إلى اللغة يعتبر مالينوفسكي المؤسسة مظهرا من المظاهر الثقافية، والغرض من تأسيس المؤسسة هو التحكم في الحاجة وتحويل لها من بعد طبيعي إلى بعد ثقافي، كما تخضع المؤسسة إلى ميثاق وهو مجموع القواعد والقوانين والعادات التي تنظم السلوكات والتصرفات داخل المؤسسة، وقد قدم مالينوفسكي أمثلة للمؤسسة هي: الأسرة والمصنع والدولة، فبالرغم من الاختلاف والتباين الحاصل بينها على مستوى القيمة والأهمية فإنها تشترك في نفس الخصائص والمميزات السالفة الذكر:

- ✓ قيامها على حاجة بيولوجية غريزية.
- ✓ تحكمها في هذه الحاجة الغريزية البيولوجية بهدف تحويلها وإشباعها.
- ✓ خضوعها للميثاق وقانون منظم.
- ✓ اعتمادها على جهاز مادي.

وبالتالي اعتبر الإنسان كائن ثقافي يعيش داخل المؤسسات، ومن خلالها يلبي جميع حاجياته بطرق مختلفة، بحيث يستعمل جهازا ماديا في أنشطته المرتبطة بالمؤسسة لتحقيق أهداف الجماعة.

خلاصة:

إن الإنسان كائن ثقافي منتج للثقافة ونتاج لها في نفس الوقت، و تتجلى ثقافته في عدة مظاهر من أهمها اللغة والمؤسسات، هكذا يعتبر الإنسان كائنا لغويا يبتكر منظومة لغوية رمزية تتميز بالتمفصل، وبارتباطها بالوعي والعقل لدى الإنسان، وهو ما يجعلها لغة إبداعية ومتطورة عكس اللغة الحيوانية التي تظل مجرد وظائف بيولوجية وغريزية، كما تتجلى ثقافة الإنسان في ابتكاره للمؤسسات التي ينظم من خلالها حاجاته عبر ميثاق وقوانين.

التمييز بين الطبيعة والثقافة

المحور الأول: التمييز بين الطبيعة والثقافة:

موضوع: مفهوما الطبيعة والثقافة:

نص رالف ل هويجر بيلز:

مفهوما الطبيعة والثقافة:

نشأ مصطلح الثقافة عن الحاجة إلى وجود مصطلح ملائم لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك التي بلغت مراتب عليا من التطور عند الإنسان، وإن تكن موجودة بدرجة أو بأخرى عند بعض الأنواع الأخرى، فعلى حين تتميز غالبية الحيوانات – بما فيها القردة العليا – بأن النوع الواحد منها يتبع أساسا نفس أنماط السلوك، فإن الإنسان يختلف عن ذلك، بل نجد على العكس من ذلك أن نوع "الإنسان العاقل" يتميز بتنوع ملحوظ فعلا في أنماط السلوك على الرغم من أن أفراده يتشابهون فزيولوجيا إلى حد بعيد، ويتمتعون بأبنية جسمية متشابهة في جوهرها وبنفس الميكانزمات النفسية ...

ولعلنا نستطيع أن ندلل على تنوع السلوك الإنساني في كل نشاط تقريبا من ألوان النشاط التي يؤديها الإنسان، فعادات الطعام – على سبيل المثال – تتباين بشكل لا نهائي، فنجد جماعات "الإسكيمو" التي تعيش في القارة القطبية تكاد تقتصر في غذائها على اللحوم والأسماك وحدها، على خلاف كثير من الشعوب الهندية المكسيكية، التي يقوم غذائها في معظمه على الحبوب والخضراوات. وكذلك نجد الحليب ومشتقاته تعتبر غذاء فاخرا عند شعب "الباجاندا" في شرق إفريقيا، في الوقت الذي تضعها فيه شعوب غرب إفريقيا فيلا مرتبة أدنى من ذلك ...

إن قائمة الفروق في السلوك الإنساني قائمة طويلة ... فما هي الأسباب التي ترجع إليها تلك الفروق إذن؟ ولماذا يتباين الناس بهذا الشكل في سلوكهم، رغم انتمائهم جميعا إلى نوع واحد؟

لعلنا نستطيع أن نجد إجابة جزئية على هذه الأسئلة، في الحقيقة التي مؤداها أن الإنسان يتعلم قدرا من سلوكه يفوق بكثير القدر الذي يتعلمه أي حيوان آخر. فالإنسان عند مولده ما يزال بعد – أغلب الثدييات الأخرى- في مرحلة جنينية.

ويعني هذا أن بعض مظاهر النمو المرفولوجي والفزيولوجي التي تحدث عند الحيوانات الأخرى قبل الميلاد تحدث عند الإنسان، أو تظل مستمرة خلال الشهور الأولى بعد ولادته فالرضيع العاجز يأتي إلى هذه الدنيا غير مزود بأي أساليب مطورة تتميز بأنها متطورة فعلا، ولكنه يستطيع أن يطور لنفسه خلال مرحلة ما بعد الولادة، قدرة فائقة على مرونة الاستجابة للظروف المحيطة به ويتحتم عليه أن يتعلم إلى حد كبير كيف يأكل، وكيف يتكلم، ويمشي.

ويتم إلى جانب من هذا التعلم من خلال الخبرة الشخصية أو الخاصة، ولكن الجانب الكبر من هذا التعلم يتم عن طريق تقليد للآخرين الموجودين في بيئته، أو من خلال عمليات التلقين ... فمفهوم الثقافة يدل إذن، على أساليب السلوك التي تتصف بأنها تكتسب عن طريق التعلم.

(ر. ل. بيلز. و. ه. هويجز، مقدمة في الأنثربولوجيا العامة، ترجمة محمود الجوهري ومحمود الحسيني، نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة ط. 1990 ص .135 – 136)

تمهيد:

إذا كانت الفلسفة من بين ما قد اشتهرت به كونها تفكير تساؤلي، فإن هذا يقتضي منا ممارسة هذه المهمة، أي مهمة المساءلة، وما دام موضوعنا يدور حول مفهومين هما: مفهوم الطبيعة – مفهوم الثقافة، فإن المطلوب هو وضع هذين المفهومين موضع تساؤل.

- فما هي الطبيعة؟
- وما هي الثقافة؟
- وقبل هذا ما هي تمثلاتنا حول هذين المفهومين ؟
- ما هي الدلالات والمعاني التي يحملها هذان المفهومان؟
- هل باستطاعتنا التمييز بين الطبيعة والثقافة؟
- إذا كان الإنسان مرتبطا بالطبيعة من خلال نشاطه فيها، فأية علاقة بينهما؟
- ما معنى أن يكون الإنسان كائنا ثقافيا؟
- ما هي مظاهر وتجليات الثقافة؟
- هل هناك ثقافة واحدة أو ثقافات متعددة؟
- هل يمكن تفضيل ثقافة على أخرى؟
- أية علاقة ينبغي أن تقوم بين الثقافات؟

أ – مفهوم الطبيعة:

الطبيعة هي مجموعة الخصائص التي تحدد كائنا أو شيئا ملموسا أو مجردا، هي كل ما يوجد على الأرض، خارج الإنسان، وهي أيضا ما هو فطري في الإنسان يمتلكه منذ ولادته، وما هو خالص غير صناعي أو مصطنه.

ب – مفهوم الثقافة:

الثقافة هي مجموعة من المعارف وأنماط العيش والتقاليد الاجتماعية – الثقافة هي تنمية بعض ملكات العقل بتمرينات دهنية، تدل أيضا على معارف مكتسبة علمية أو فلسفية أو عامة، وهي كذلك مجموع المظاهر الفكرية لحضارة معينة وللحياة في مجتمع، وهي تقابل الطبيعة – الثقافة هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من المقدورات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع. >>

تحليل نص بيلز:

التعريف بصاحب النص:

رالف ل هويجر بيلز: أنثربولوجي معاصر إهتم بدراسة السلوكات الإنسانية والأشكال الثقافية بين المجتمعات والأسباب التي تؤدي على هذا التنوع في السلوكات بين الشعوب على الرغم من أن النوع البشري هو نوع واحد، له كتاب بإسم "مقدمة في الأنثربولوجيا العامة".

المستوى الإشكالي:

يطرح هذا النص إشكالا يتعلق بمفهوم الثقافة، ويمكن أن نصوغ مجموعة من التساؤلات التي تبرز هذا الإشكال و هي:

- ما هو الهدف من إنشاء مصطلح الثقافة؟
- إذا كانت السلوكات الإنسانية متباينة ومتنوعة فما هو سبب هذا التباين والتنوع؟
- إذا كان الناس جميعا ينتمون إلى نوع واحد هو النوع الحيواني، فما هو السبب في اختلاف سلوكاتهم؟

المستوى المفاهيمي:

أ – الثقافة: هي مجموع العادات والتقاليد الاجتماعية، والآثار الفكرية، والأساليب الفنية والأدبية، والطرق العلمية والتقنية وأنماط التفكير، والإحساس، والقيم الذائعة في المجتمع، أو هي طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعيا لا بيولوجيا.

ب – الفيزيولوجيا: (الوظافة) دراسة وظائف الأجسام الحية، في مقابل درس صورتها وبنيتها، وهما موضوع علم التشكل وعلم التشريح، وقد تقال الوظافة أحيانا على دراسة الوظائف العقلية، بيد أن هذا يرمي عموما إلى تبيان أن هذه الوظائف يمكنها أن تفضي إلى وظائف الجهاز العصبي.

ج – الميكانيزمات النفسية: تعني الميكانيزمات مجموعة العناصر التي تكون مترابطة مع بعضها البعض ترابطا ميكانيكيا، وهي تدل في هذا الباب مختلف ردود الأفعال التي تطرأ على الإنسان في وضعية معينة.

د – مورفولوجيا: هي دراسة النماذج المميزة للأجناس الحيوانية والنباتية، وقد تدل أيضا على علم تشكل الأعضاء وتكونها.

المستوى التحليلي:

أطروحة صاحب النص:

ظهر مفهوم الثقافة للدلالة على السلوك الإنساني الذي يتسم بالتنوع بين الجماعات البشرية.

أفكار النص:

- ✓ ما يميز السلوك الإنساني عن السلوك الحيواني هو أن الأول يتميز بالتنوع على الرغم من أن جميع الناس ينتمون إلى النوع الواحد، في حين أن الحيوان يكرر نفس العمليات، ولذا ظهر مفهوم الثقافة لمميز السلوك الإنساني عن الحيواني.
- ✓ إن الثقافات تختلف باختلاف الجماعات البشرية، وسبب ذلك يعزا بالأساس إلى أن الإنسان يكتسب مجموعة من السلوكات عن طريق التعلم.

المستوى الحجاجي:

لقد وظف صاحب النص جملة من الأساليب الحجاجية بغرض الدفاع عن أطروحته نذكر من بينها:

أ – أسلوب المقارنة: "فعلى حين تتميز غالبية الحيوانات... فإن الإنسان يختلف عن ذلك..." ==> وظيفته: يقارن لنا فيه بين السلوك الإنساني الذي يتسم بالتنوع والسلوك الحيواني الذي يكرر بشكل مستمر نفس العمليات ولا يطورها.

ب – أسلوب المثال: يذكر لنا صاحب النص مجموعة من الأمثلة على التنوع الثقافي: "نجد جماعات الإسكيمو..." "الشعوب الهندية المكسيكية ..."، "شعب الباجندا.." ==> وظيفته: لقد وظفه صاحب النص للدلالة على التنوع الكبير الذي يشهده السلوك الإنساني من شعب إلى آخر على الرغم من كون جميع الناس يصدرون عن طبيعة واحدة، إذ ليس هناك اختلاف فيزيولوجي كبير بين الجماعات البشرية.

ج – أسلوب التأكيد: "إن قائمة الفروق في السلوك الإنساني طويلة" ==> وظيفته: يؤكد لنا من خلاله على الفروق التي تتسم السلوكات البشرية من شعب إلى آخر.

د أسلوب السؤال: " فما هي الأسباب التي ترجع إليها تلك الفروق إذن؟" ==> وظيفته: يستفسر من خلاله على السبب الحقيقي الذي يكمن خلف التنوع الثقافي.

و –أسلوب الاستنتاج: "فمفهوم الثقافة، يدل إذن، على أساليب السلوك..." ==> وظيفته: يستنتج فيه سبب تنوع السلوك البشري الذي يتمثل في كونه يكتسب عن طريق التعلم.

استنتاج:

من مميزات الإنسان رغم انتمائه بيولوجيا إلى عالم الطبيعة والحيوان، أنه يتميز بمجموعة من السلوكات المتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف المتنوعة والمتعددة والتي اكتسبها إما بتجربته الشخصية الخاصة أو عن طريق تقليد الآخرين الموجودين في نفس المحيط، أو عن طريق التعلم والتلقين، وهذا ما يجعل الإنسان كائنا ثقافيا بامتياز، عكس الحيوان الذي يظل سلوكه ثابتا ومتشابها، ومختصر القول يعتبر صاحب النص أن مفهوم الثقافة يدل على أساليب السلوك التي تتصف بأنها تكتسب أو تنتقل وتنتقد إلى الأفراد عبر التعلم والتقليد.

مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة

المحور الأول: التمييز بين الطبيعة والثقافة: موضوع: مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة:

تحليل نص كلود ليفي ستراوس:

مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة:

إن التمييز بين الطبيعة وحالة المجتمع في غياب دلالة تاريخية مقبولة، يقدم قيمة منطقية تبرر بشكل تام استعماله كأداة منهجية من طرف علم الاجتماع الحديث، فالإنسان كائن بيولوجي، وهو في الآن ذاته فرد اجتماعي.ومن بين الاستجابات التي يقدمها للمثيرات الخارجية أو الداخلية، نجد بعضها يرجع كليا إلى طبيعة الإنسان بينما البعض الآخر يعود إلى وضعه الاجتماعي: وهكذا لن نجد أية صعوبة عند البحث عن مصدر الفعل المنعكس لرفة العين أو للوضعية التي تكون عليها يد الفارس بمجرد إمساكها بالعنان، لكن التمييز السابق ليس دائما أمرا سهلا: فأحيانا يستدعي المثير الفزيائي – البيولوجي والمثير النفسي – الاجتماعي، ردود أفعال من نمط واحد. ويمكن أنذاك أن نتساءل – كما فعل " لوك " من – قبل – هل خوف الطفل من الظلام يفسر بإرجاعه إلى طبيعته الحيوانية، أم إلى سماعه حكايات مربيته، أكثر من ذلك نجد في أغلب الحالات الأسباب غير متمايزة واقعيا، فجواب الذات كسلوك يعبر عن اندماج تام بين المصادر البيولوجية والمصادر الاجتماعية وينطبق هذا الأمر على موقف الأم اتجاه طفلها، أو على الانفعالات المعقدة لمشاهدة عرض عسكري.

إن نفي هذا التعارض، أو عدم تقدير قيمته، يمنع كل فهم للظواهر الاجتماعية، لكن عند إعطاء ذلك التعارض كامل بعده المنهجي، قد ننزلق إلى جعل مسألة الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة لغزا لا يمكن حله: فأين تنتهي الطبيعة؟ وأين تبدأ الثقافة؟ يمكن أن نتصور عدة طرق للإجابة عن هذا السؤال المزدوج، غير أنه اتضح إلى الآن أن كل هذه الطرق قد خيبت الآمال بشكل كبير...

لم يسمح إذن أي تحليل واقعي بادراك نقطة الانتقال من وقائع الطبيعة إلى وقائع الثقافة وآلية تمفصلهما، بيد أن النقاش السابق لم يفض بنا إلى هذه النتيجة السلبية فقط، بل أمدنا عن طريق وجود قاعدة أو غيابها في السلوكات تنفلت من التحديدات الغريزية بالمعيار الأكثر ملائمة للمواقف الاجتماعية، فحيث تبرز القاعدة، فنحن على يقين بأننا على صعيد نظام الثقافة وبصورة متماثلة، من السهل معرفة الكوني أو العام هو معيار الطبيعة، ذلك إن ما هو ثابت عند الإنسان ينفلت بالضرورة من مجال العادات، والتقاليد، والتقنيات، والمؤسسات التي عن طريقها تتمايز المجموعات وتتباين.

وفي غياب تحليل واقعي، فإن معياري القاعدة والكونية يقدمان مبدأ تحليل نظري يسمح في بعض الحالات وفي حدود معينة على الأقل، بعزل العناصر عن العناصر الثقافية التي تتدخل في تركيبات النظام الأكثر تعقيدا، لنقل إذن عن ما هو عام لدى الإنسان يعود إلى نظام الطبيعة ويتميز بالعفوية، وأن كل ما يخضع لقاعدة ينتمي على الثقافة ويتسم بصفات ما هو نسبي وما هو خاص.

ك.ل. ستراوس، البنى الأولية للقرابة، منشورات موتون ولاهاي، باريس 1967 صفحات 3 – 10.

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 ولازال حيا يرزق إلى حدود اليوم، وهو من أكبر مفكري هذا العصر، تميز بتأسيسه للبنيوية كمنهج علمي ينتهجه الباحثون في شتى المجالات المعرفية (في الأنثربولوجيا، والدراسات اللسانية، والتحليل النفسي، والنقد الأدبي والفني...)، وقد وظف كلود ليفي ستراوس التحليل البنيوي في دراسة الثقافات

والإثنولوجيا، له عدة كتب أهمها: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

فهم النص:

تتمحور الفكرة الرئيسية للنص حول صعوبة التمييز بين الطبيعة والثقافة، ذلك أن الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة ظل لغزا صعب الحل، وكل الطرق قد خيبت الآمال بشكل كبير في الحسم فيه، ولقد جعل كلود ليفي ستراوس معيار القاعدة وما هو عام أساسين اعتمد عليهما للتمييز بين الطبيعة والثقافة، حيث اعتبر أنه حين تظهر القاعدة فنحن على يقين بأننا على صعيد نظام الثقافة، كما أنه من السهل معرفة أن الكوني أو العام هو معيار الطبيعة.

يمكن القول بأن القاعدة تتميز في النص بثلاث خصائص:

- ✓ الانفلات مما هو غريزي إذ تعتبر ذات صبغة أخلاقية.
- ✓ النسبية: ذلك أنها قد توجد في هذا المجتمع وتغيب في مجتمعات أخرى.
- ✓ الخصوصية: إنها ترتبط بالعادات والتقاليد، والقوانين والمؤسسات الخاصة بمجتمع معين.

ما يمكن فهمه من هذه الجملة هو صعوبة الحسم في تفسير خوف الطفل إما طبيعيا أو ثقافيا، ذلك أن هناك تدخل بينهما في تفسير مثل هذه الأفعال.

خلاصة فهم النص:

يطرح مشكل التميز بين الطبيعة والثقافة عدة صعوبات نظرا للتداخل الموجود بينهما على مستوى السلوك البشري، لكن ستراوس اقترح معيار القاعدة و ما هو عام وكوني من أجل التميز بينهما.

إشكال النص:

- ما الطبيعة؟
- وما الثقافة؟
- وكيف يمكننا أن نميز بينهما لنقول هذا فعل طبيعي في الإنساني وذاك فعل ثقافي فيه؟

موقف صاحي النص:

يرى كلود ليفي ستراوس أن مسألة التمييز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي في الإنسان مسألة صعبة وشائكة وذلك نظرا للتعقيد والتداخل الذي يميز الظواهر الإنسانية، وإن صاحب النص يقترح من أجل حل مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة حلا يمثل في الاستناد إلى معيارين للتمييز هما: القاعدة والكونية، فكلما عثرنا على القواعد فهذا يعني أننا في إطار ما هو ثقافي، و بالعكس، كلما وجدنا أنفسنا أمام ما هو كوني فالأمر يتعلق بما هو طبيعي، وإذا كان الثقافي يتميز بالنسبة والخصوصية فإن الطبيعي يتميز بالكونية والعمومية والثبات.

المستوى المفاهيمي:

أ – الكلي: ما يشمل العالم كله بلا استثناء أو ثغرة، بحيث لا يعدو أن يكون ثمة شيء خارجها، وقد يعني كذلك المشترك بين العقول.

ب – النسبي: ما لا يمكن إقراره دون حصر أو تقييد، ما لا يكون مطلقا، ما لا يمكن وصفه (بأنه صحيح، دقيق، أكيد..إلخ)، إلا بالمقارنة مع متوسط الأشياء أو الكائنات من الجنس عينه.

ج – قاعدة: صيغة إشارة أو توصيف لما يتعين القيام به في حالة محددة، أمر أخلاقي، تعليم منطقي، معادلة تعطي طريقة حسابية، شروط مسلم بها كأنها واجبة في هذا النوع الفني أو ذاك.

المستوى التحليلي:

أطروحة النص:

إن السلوك الطبيعي والسلوك الثقافي في الإنسان منفصلان إلى الدرجة التي يصعب فيها التمييز بينهما، لكن يمكن أن نميزهما وإن بشكل محدود انطلاقا من معيار القاعدة والكونية.

أفكار النص:

- ✓ إن الأفعال الإنسانية يتداخل فيها ما هو نابع من طبيعة الإنسان الداخلية وما هو انعكاس لما يكتسبه من المجتمع.
- ✓ على الرغم من صعوبة التمييز بين الطبيعي والثقافي في السلوك الإنساني، فإنه لا يمنع من وجود معيار لتحديد كل منهما وهو معيار القاعدة والكونية، فما هو ثابت وجوهري ويشمل النوع البشري ككل فهو ينتمي إلى الطبيعة الإنسانية، في حين أن ما يشكل قاعدة للسلوك داخل المجتمع من عادات وتقاليد ... فهو ينتمي إلى مجال الثقافة.
- ✓ يمكن عزل عناصر الطبيعة عن عناصر الثقافة انطلاقا من معياري الكونية والقاعدة، فما يتسم بالعمومية والعفوية في السلوك الإنساني فهو طبيعي، وما هو نسبي ومتغير من جماعة بشرية إلى أخرى فهو ثقافي.

المستوى الحجاجي:

لقد وظف صاحب النص مجموعة من الأساليب الحجاجية للدفاع عن أطروحته، ونذكر من بينها:

أ – أسلوب المقارنة: يقارن بين الأفعال الطبيعية في الإنسان والأفعال المكتسبة من المجتمع ويبرز أوجه التداخل بينهما ==> وظيفته: أراد من خلاله أن يبرز لنا صعوبة عزل الأفعال الطبيعية عن الأفعال الثقافية لدى الإنسان.

ب – أسلوب الاستشهاد: "ويمكن أنذاك أن نتساءل – كما فعل لوك...." ==> وظيفته: يستشهد من خلاله على صعوبة التمييز في الأفعال الإنسانية بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.

ج – أسلوب الاستفهام: "فأين تنتهي الطبيعة؟ وأين تبدأ الثقافة؟"==> وظيفته: يستفسر من خلاله على الأساس المعيار الذي يكن أن نتخذه كحل لإشكالية التمييز بين الطبيعة والثقافة.

خلاصة تركيبية للنصين:

إذا كان بيلز يقيم تمييزا بين الطبيعة والثقافة انطلاقا من تمييزه بين السلوكات التي يقوم بها الحيوان والتي تتسم بالتكرار وبين السلوك الإنساني الذي يتميز بالتنوع تبعا لتعدد الجماعات البشرية، فإن ليفي استراوس يبرز أن السلوكات الإنسانية ذاتها يتداخل فيها الطبيعي والثقافي، مما يؤدي إلى صعوبة الفصل بينهما، لكنه يقترح كحل لهذه الإشكالية أن يتم التمييز بين وقائع الطبيعة ووقائع الثقافة انطلاقا من معيار القاعدة والكونية.

خلاصة عامة للمحور الأول: التمييز بين الطبيعة والثقافة:

يثير هذا المحور إشكالية رئيسية تتعلق بمعيار التمييز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.

- فكيف يمكن التمييز بينهما؟

إن مفهوم الطبيعة يشير أساسا إلى هو غريزي وبيولوجي ومشترك بين الإنسان والحيوان، في حين يدل مفهوم الثقافة على ما هو مكتسب من معارف ومعتقدات وأنماط عيش مختلفة، غير أن السلوك الإنساني يتدخل فيه ما هو طبيعي وفطري مع ما هو ثقافي ومكتسب، وهو الأمر الذي يستلزم ضرورة وضع معيار للتمييز بينهما، وفي هذا الإطار اقترح كلود ليفي ستراوس معيار القاعدة وما هو عام من أجل التميز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي، هكذا فحضور القاعدة يجعلنا نكون أمام ما هو ثقافي، أما ما هو عام فيشير إلى الضروري والكوني.

الإنسان سيد ومالك للطبيعة

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثالث: الطبيعة والنشاط الإنساني:

مدخل:

لقد شكلت الطبيعة ولازلت بالنسبة للإنسان ذلك المجال الحيوي الذي استطاع من خلال ضمان بقاء وجوده، كما أنها هي ذلك المجال الذي برهن الإنسان من خلاله على ما لديه من أفكار وقدرات و مواهب، وإذا كان الإنسان هو ذلك الكائن الفاعل فإن الطبيعة تشكل مجالا لفعله، وعن طريق هذا الفعل يغير الإنسان الطبيعة ويحوّل أشياءها إلى منتوجات، وهو في نفس الوقت يغيّر من ذاته ومن وعيه أيضا، لقد شكلّت الطبيعة بالنسبة للإنسان دائما لغزا محيّرا، فكلّما اعتقد أنه تمكّن من فهمها والتوصل إلى قوانينها إلا وباغتته بأسرار جديدة وبظواهر غريبة وكشفت له عن مدى قوّتها، الشيء الذي دفع الإنسان إلى أن يكون دائما في حالة استنفار وهو يواجه الطبيعة، إلا أن هذه الأخيرة تمثل بالنسبة للإنسان تلك المعشوقة التي أحبّها وأغرم بجمالها ومفاتنها، من هنا هذه العلاقة المركبة بين الطبيعة والإنسان.

- فأيّة علاقة بين الإنسان والطبيعة؟
- هل هي علاقة صراع ومواجهة وعداء أم هي علاقة محبّة وتجانس وانسجام؟

الكفايات المستهدفة في المحور:

بعد قراءتنا لمحور الطبيعة والنشاط الإنساني نكون قادرين على:

موضعة علاقة النشاط الإنساني بالطبيعة في إطار نقاش فلسفي.

رسم معالم التحولات الفلسفية التي عرفها أشكال علاقة الإنسان بالطبيعة.

فتح الإشكال الفلسفي على قضايا بيئة راهنة.

إشكالية المحور:

- ما هي علاقة التي يقيمها الإنسان مع الطبيعة؟
- ما هي خصائص النشاط الإنساني في الطبيعة؟

المواضيع الموجودة داخل المحور:

- ✓ الإنسان سيد وملاك الطبيعة.
- ✓ من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها.

تحليل نص رونيه ديكارت René Descartes: الإنسان سيد ومالك للطبيعة:

التعريف بصاحب النص:

رونيه ديكارت (1596-1650) فيلسوف وعالم رياضيات وفيزيائي ومثقف موسوعي فرنسي، يُعتبَر مؤسِّس الرياضيات الحديثة، إذ قام بتبسيط الكتابة الرياضية وأسَّس الهندسة الديكارتية التي تتم بها دراسةُ الأشكال الهندسية ضمن نظام إحداثيات يدمج بين الهندسة المستوية والجبر، وفي الفيزياء استخرج قوانين انتشار الضوء واكتشف مفهوم العمل، وقد وضع بفيزيائه الميكانيكية ونظريته في الحيوانات–الآلات أسُس العلم الحديث، يُعتبَر كذلك من رواد العقلانية في الفلسفة الحديثة، فالكثير من الأفكار والفلسفات الغربية اللاحقة هي ثمرة التفاعل مع كتاباته التي دُرِّست وتدرَّس من أيامه حتى يومنا هذا، لذلك يُعد ديكارت أحد المفكرين الغربيين الأساسيين وأحد مفاتيح فهمنا للثورة العلمية والحضارة الحديث، له عدة مؤلفات: " تأملات ميتافيزيقية"، و" رسالة في أهواء النفس"، و"تأملات في الفلسفة الأولى" ...

البنية المفاهمية:

أ – الفلسفة التأملية: هي الفلسفة التي كانت تدرس في المدارس في عصره والتي كان يغلب عليها في نظره اللفظية والتلقين واعتبرها من ثم فلسفة عقيمة لأنها كانت تهتم في العلم فقط بمعرفة معاني الأشياء الطبيعية.

ب – الفلسفة العملية: إنها فلسفة تهتم بخصائص الأجسام المادية والطبيعية واستعمال أدوات ووسائل لتحقيق ذلك، وليس اعتمادا على الوصف والكلام فقط، وعن طرقها سيتم الوصول في النهاية إلى السيادة على الطبيعة وتملكها.

ج – علم الطبيعة: هو العلم الذي يدرس الطبيعة بهدف معرفتها معرفة دقيقة، وأساس الطبيعة المادية عند ديكارت هو "الامتداد".

بنية النص وأفكاره:

- ✓ اعتماد ديكارت على تأملاته الخاصة أوصلته إلى إدراك قيمة العلم الطبيعي.
- ✓ ضرورة استبدال الفلسفة النظرية القائمة على اللفظية والتلقين بالفلسفة العملية.
- ✓ جعل الهدف من فهم الطبيعة هو السيطرة على الطبيعة والتحكم بها.

إشكالية النص:

- كيف تتم معرفة الطبيعة ؟
- وما الهدف من معرفتها؟
- كيف يستطيع الإنسان فرض سيادته وسيطرته على الطبيعة؟

البنية الحجاجية:

حجة الدحض: نقد الفلسفة النظرية.

إيراد التجربة الشخصية للفيلسوف.

أسلوب المقارنة بين الفلسفة النظرية والفلسفة العملية.

حجة المثال: مثال للعلم الطبيعي الذي يمكن من معرفة ما للنار والماء والهواء ...

أطروحة النص:

دعوة ديكارت إلى اعتماد المبادئ العامة في علم الطبيعة ليس من أجل أن نكون سادة ومالكين للطبيعة، ولكن من أجل حفض الصحة التي هي بلا ريب الخير الأول وأساس جميع الخيرات.

إشكالية النص:

- كيف تتم معرفة الطبيعة؟
- وما الهدف من معرفتها؟
- كيف يستطيع الإنسان فرض سيادته وسيطرته على الطبيعة؟

حجج النص:

- ✓ رغم إعجاب ديكارت بتأملاته إلا أنه أقر في المقابل بأن للآخرين تأملات هو كذلك أشد إعجابا بها
- ✓ إقرار ديكارت بعدم إلمامه ببعض المبادئ العامة في علم الطبيعة
- ✓ وقوف ديكارت عندما تستطيع أن تحققه المبادئ العامة في علم الطبيعة من منافع عامة في الطبيعة، ومع عدم إقراره كتمان ذلك حتى لا يخل بالقانون.
- ✓ الإحاطة علما ببعض المبادئ العامة في علم الطبيعة لا يساعدنا فقط من أجل أن نكون سادة ومالكين للطبيعة، ولكن من أجل حفظ الصحة التي هي بلا ريب الخير الأول وأساس جميع الخيرات.

استنتاج:

يرى ديكارت أن معرفة الطبيعة تتم عن طريق إعادة إنتاج الطبيعة وليس فقط معرفة أسبابها وعللها والقوى التي تحتويها، كما ينتقد الفلسفة المدرسة التأملية التي سيطرت على التعليم في أوربا إلى حدود العصر الحديث لكن تبقى الغاية التي جعلها ديكارت لهذه

المعرفة الطبيعية (وهي السيطرة على الطبيعة وتملكها) مثار نقاش وجدال، لذلك انتقد العديد من الفلاسفة هذا الهدف ومن بينهم "ميشيل سير" الذي تساءل: "إذا كان الهدف من العلم الطبيعي هو التحكم في الطبيعة فهل يمكن التحكم في تحكمنا؟"، بمعنى هل نستطيع السيطرة على العنف البشري الذي دمر الطبيعة بدعوى السيطرة عليها؟، إنها فكرة خطيرة هيمنت على الحضارة الغربية منذ ديكارت وكانت لها أثار سلبية على الطبيعة وعلى الوجود.

أسئلة الفهم (ص 94):

- ✓ موقف ديكارت من الفلسفة التأملية هو أنه يدعو إلى: البحث عن بديل لها التعليل: "ومن أنه يمكننا أن نجد, بدلا.....التي تعلم في المدارس، فلسفة عملية".
- ✓ لقد كان لزاما على ديكارت الإفصاح عن مبادئ العلم الطبيعي لأنه يحقق فائدة للإنسان، فالتجارب أبانت عن مدى ما يمكن أن تجلبه مبادئ هذا العلم من منافع عظيمة للإنسان في الحياة.
- ✓ يحدد النص العلم الطبيعي كعلم يقدم قوانين تفسيرية للطبيعة تسمح للإنسان بالسيطرة عليها، هكذا قال ديكارت بأن الفلسفة العملية الناتجة عن العلم الطبيعي تمكننا من معرفة الأجسام التي تحيط بنا كالنار والماء والهواء، كما تجعلنا سادة على الطبيعة ومالكين لها.
- ✓ ما نفهمه من عبارة ديكارت هو أن العلم الطبيعي يمكن الإنسان من معرفة القوانين المتحكمة في الظواهر الطبيعية، وهو ما يمكنه من السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة أغراضه ومصالحه في الحياة.

من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها

مجزوءة: الطبيعة والثقافة:

المحور الثالث: الطبيعة والنشاط الإنساني:

تحليل نص برتراند راسل: من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها:

التعريف بصاحب النص:

برتراند راسل **Bertrand Russell** (**1872- 1970**): عالم رياضيات وفيلسوف بريطاني، ومن أشهر المفكرين والشخصيات العامة في بريطانيا، حتى وفاته في عام **1970** عن ثمانية وتسعين عاماً، بالإضافة إلى إنجازاته في الفلسفة والرياضيات والمنطق، اشتهر على نطاق واسع بفضل كتاباته المتعددة والمتنوعة في السياسة والشؤون العامة، اتسم أسلوبه في الكتابة بالأناقة في استخدام اللغة وبروح الفكاهة، وبالاستخراج الحاذق للمثل النافي والاستثناء، بهدف إضعاف موقف الخصم وإيجاد ثغرات منطقية فيه، وهو من أفضل كتّاب "المقالة" كنوع من أنواع الكتابة، عمل طيلة حياته من أجل السلم ومناهضة الأسلحة النووية وكان نصيرا للعدالة الاجتماعية في معظم كتاباته، وقد ساهم راسل مساهمة كبيرة في تطور المنطق الرياضي الحديث، فقد طور منطق "الإضافة" وحسن لغة الرموز المنطقية، ولقد حاول راسل مع هوايتهد في بداية القرن العشرين، وهما يتبعان فريغه (**Frege**) أن يستكملا الأساس المنطقي للرياضيات، وقد كتب عدداً كبيراً من الأعمال الفلسفية عن مشكلات العلم الطبيعي، وقد ذهب راسل إلى أن الفلسفة تستمد مشكلاتها من العالم الطبيعي وأن مهمتها هي تقديم تحليل وتفسير مادي لمفاهيم العالم الطبيعي، وأن ماهية الفلسفة هي المنطق والتحليل المنطقي للغة، ويعد راسل بحق أكبر ممثل بارز للوضعية الجديدة المحدثة، وقد طرأ على نظرة راسل في حل المشكلة الرئيسية للفلسفة، تطور من المثالية الموضوعية إلى المثالية الذاتية، فالإنسان في رأيه عليه أن يشتغل بالمعطيات الحسية، إن ما يدركه الإنسان هو "واقعه" ومركبا من "الوقائع"، والوقائع لا تعد فيزيقية أو حسية، إنها محايدة، وعند راسل أن ما يتجسد بشكل تجريبي لا يجب أن يعزى إلى مجال الفيزياء المحضة، بل إلى الفيزياء مضافاً إليها القطاع المقابل من علم النفس، فعلم النفس جزء جوهري لكل علم تربوي وراسل في نظرية المعرفة لا أدري (**agnostic**): فهو بإنكاره للنظرية المادية للمعرفة أورد فلسفة الشك محلها، وكان راسل في السنوات الأخيرة من حياته مساهماً فعالاً في حركة نزع السلاح العام، وقد خدمت مقالاته وخطبه ضد الحرب والدعوة إلى السلام، قضية التقدم الإنساني.

إشكالية النص:

يثير النص إشكالية علاقة الإنسان بالطبيعة، ويمكن صياغتها كالتالي:

- كيف كانت علاقة الطبيعة بالأيونيين؟
- وكيف أصبحت مع الإنسان في كنف العالم الحديث؟
- كيف تحول الإنسان من عاشق للطبيعة إلى طاغية مسيطر عليها؟

أطروحة النص:

يقدم راسل في نصه أطروحة يجيب فيها عن الإشكال المطروح، فعلاقة الأيونيين بالطبيعة كانت علاقة حب وعشق إن لم نقل قداسة لكونها شكلت معبودتهم الساحرة، إلا أن هذه العلاقة وبعد ظهور العلم الحديث تحولت إلى علاقة سيطرة وهيمنة.

مفاهيم النص:

اعتمد راسل في النص على بنية مفاهيمة غنية ومتنوعة يطغى عليها طابع التقابل وأبرزها: العلم، الطبيعة، باعث الحب، باعث السيطرة، ويمكن صياغة العلاقة بينها كالتالي:

وضع راسل علاقة الإنسان بالطبيعة في مرحلتين، الأولى مع الأيونيين وتمثل علاقة حب وعشق، والثانية مع الإنسان بعد ظهور العلم الحديث تمثل علاقة هيمنة وسيطرة.

حجج النص:

- ✓ يعتبر الفلاسفة الأوائل أول محب وعاشق للطبيعة لأنهم كانوا فقط يتأملون في الطبيعة ويسترخون فيها بأبصارهم.
- ✓ شعور الفلاسفة اليونانيين بالجمال العظيم مع عشقهم لجمال الطبيعة وسخرهم.
- ✓ من قوة وعاطفة وعقل الفلاسفة اليونانيين الكبار ستظهر حركة العلم الحديث كلها.
- ✓ هذه الحركة حولت الإنسان من عاشق للطبيعة ومحب لها إلى طاغية جبار مسيطر عليها.
- ✓ نمو حركة العلم الحديث نتج عنها انتصار السيطرة.
- ✓ بعد انتصار الإنسان على الطبيعة أصبحت هيكلا من الحطام وبالتالي لم تعد ملك للمحبوب بل أصبحت ملكا للمحب.
- ✓ تساؤل الرجل العملي عن أهمية الألم الذي قد يشكله مسبقا.
- ✓ دعوة راسل إلى تحقيق البهجة والمتعة والسرور من الطبيعة عوض السيطرة عليها.

استنتاج:

يعرض راسل في هذا النص نظرة الفلاسفة اليونانيين للطبيعة، معتبرا أن نظرة الفيلسوف اليوناني للطبيعة كانت نظرة عاشق لها ومحترم لقوانينها، وكانت بمثابة معبودتهم الساحرة وانجذبوا إليها بعقل عاطفي جبار، ومن قوة هذا العقل برزت حركة العلم الحديث كلها التي شكلت منعطفا حاسما من خلاله تحول رجل العلم من عاشق ومحب للطبيعة إلى طاغية جبار مسيطر عليها، ليبقى في الأخير مكمن السعادة مع راسل في تحقيق الإنسان مع الطبيعة.

أسئلة الفهم:

- ✓ يميز راسل بين مرحلتين أساسيتين في تصور الإنسان للطبيعة هي: مرحلة اليونان القديمة والمرحلة الحديثة، والتعليل: "لقد كانوا رجالا ذوي عقل عاطفي جبار"، "ومن قوة عاطفتهم العقلية نتجت حركة العلم الحديث كلها".
- ✓ علاقتهما: وجود تطور إيجابي، التعليل: "قد أخذ يغتصب منه مكان القيادة على أساس نجاحه الغير منتظر".
- ✓ بدا راسل في حديثه عن المرحلتين: مطالبا بالتوفيق بين المرحلتين، لأن: غايات الحياة ينبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة.
- ✓ فهمت من عبارة "بأن غايات الحياة ينبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة" لأن: الإنسان عندما يصبح منسجما مع الطبيعة لا مسيطرا عليها فإنها تمنحه البهجة والسرور والمتعة.

الإطار المفاهيمي:

الطبيعة عند اليونان	الطبيعة في العلم الحديث
تأمل الطبيعة.	تسخير الطبيعة.
معرفة الطبيعة.	الانسجام مع الطبيعة.
الإنصات إلى الطبيعة.	السيطرة على الطبيعة.
احترام ومحبة الطبيعة.	استخراج خيرات الطبيعة

- ✓ تصور الأيونيون الطبيعة وجودا يتمتع بقيم وحقوق على الإنسان احترامها، التعليل: "وكان الإنسان من أثر حبه لها أن علقت بها أفكارهم.
- ✓ خصائص نشاط الإنسان في الطبيعة تتمثل في: استغلال ثروات الطبيعة، التعليل: "أصبحت الطبيعة عبارة عن هيكل من العظام المقعقعة".
- ✓ يكمن البحث عن سعادة الإنسان حسب راسل: في البحث عن الانسجام مع الطبيعة، التعليل: إن غايات الحياة تنبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة.